Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا كثير ومتعدد يكاد يلقاك عند حديثه عن كل نوع وبيت في بديعيته فهو يختم حديثه في انتقاص تلك (البديعيات) السابقة له ـ في الغالب ـ ليبدو بنيانيه راسخاً شامخاً .

فهؤلاء الثلاثة كانوا أكثر تعصباً لما عندهم ، وأشد هجوماً على غيرهم وبحثاً عن عثرات سابقيهم واقتناصاً لكبواتهم ، والتشهير بعوراتهم إلى درجة التفريط في ذلك .

أما الطبقة الثانية التي كانت أكثر موضوعية وأقل تحاملاً من الأولى ، فيمثلها أبو الوفاء العُرْضي ، وقاسم البكرجي .

فالعُرْضي لا ينظر إلى من سبقه نظرة مناهض مسابق ، بل يرى فيهم جميعاً الخير ويظن فيهم الظن الحسن ، ولم لا ، ألم يفعلوا ما فعلوه مادحين للنبي ﷺ ؟ ! إذا فهم رَهْط كرام متقدمون سابقون ، ويرضى بأن يكون عمله « حرصاً على تحصيل الثواب ، ورجاءً لنيل شفاعته يوم فصل الخطاب »(١) .

ويصرح بأنه ما أراد إلا أن يُنْظَم معهم ويحسب في زمرتهم فقال : « وإنني من قصدت التشبيه بهم ، والإنتظام في أسلاك عقود مذهبهم ، فلذلك نظمت البديعية »(٢) .

ومن هنا فإننا لن نجد عنده زُهوَّ ابن حجة ، ولا حدّة النابلسي ، ولا تشوُّف ابن معصوم ، . بل إن تعقباته ، ووقفاته النقدية في شرحه كانت دون غيرها ، فكثيراً ما ترك الحبل على غاربه ، أو أشار بكلمة أو بضع كلمات إلى موضع ضعف ، أو عثرة شاعر ، واقتصر على إيراد بديعية ابن حجة والموصلي ، والحلي ، وابن المقرىء وربما أوحى هذا باعتداله .

---

(١) فتح البديع في حل الطراز البديع : ٢ / ب .
(٢) فتح البديع في حل الطراز البديع : ٢ / ب .